الشرق الاوسط في خطط نيكسون وكيسنجر

الدكتور نصير عاروري
و
الدكتور أحمد طربين

ان العالم الذي يرمقه ويتصوره كل من نيكسون وكيسنجر هو عالم خماسي القوى ، يتألف من مراكز القوى الرئيسية التالية : الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي والصين واليابان واوروبة الغربية . فبالنسبة لهما ، يوجد علاقة من نوع ما تنظم مراكز هذه القوى بحيث أن كلا منها يقيد تحرك الاخر .

لقد قدم كيسنجر الاطار الفكري لمفاهيم نيكسون ومثله ، وبنى تحليله على الاعتراف بان توازن القوى الذي اوجدته الحرب العالمية الثانية لم يعد له وجود . اذ يوجد توازن جديد للقوى يقوم الان على أساس وفاق دولي يتوازن فيه مركز كل دولة مع الاخرى على نحو مشابه لما ساد اوروبة عشية مؤتمر فيينا (١٨١٥) ، وقد فهم مترنيخ وتاليران ، اللذان لعبا دورا رئيسيا في بناء الاستقرار العالمي عشية الحروب النابوليونية ، ضرورة منع أية دولة من ان تغدو سيطرتها بالغة الاتساع في اوروبة . وكانت البديهية الاولى لديهما هي : « تطبيق مبدأ التضامن والتوازن واتحاد جهود الدول الكبرى ضد تفوق واحدة منها » .

لقد أوجد مؤتمر فيينا عالما يقوم على اساس مبدأ « الشرعية » المقدس من قبل الدول الكبرى المحافظة . فلقد وحدت هذه الـــدول الخمس (روسية وبروسيـــة وفرنسة وانجلترة والنمسة) جهودها في محاولة مشتركة لقمع حركات التحرر والتمرد . وكانت مغامرتهم ذات نزعة محافظة رجعية مكنتهم من العمل كمجموعة متوافقة لفرض ارادتهم على الدول الاخرى التي تتحدى نظامهم القائم . ان القرن التاسع عشر مشابه للقرن الذي يتحسس مشاكله نيكسون وكيسنجر ، هو عالم الائتلافات المتحولة المتقلبة وبعض الاحلاف المتشابكة المتداخلة .

ان احلاف ما بعد الحرب العالمية الثانية التي تشمل الناتـو والسانتو والانزوس والسانتو بدأت تظهر وكأنها أقل فائدة في مراعاة « المصالح القومية » الامريكية ممـــا كانت عليه في الماضي . ويفترض مبدأ نيكسون ان الاحلاف المتشابكة لا تتفق مع مفهوم وفاق الدول الذي لا بد أن تتحول وتتقلب فيه الائتلافات . فضلا عن أن مثل هذه الاحلاف يقصد بها تحديد حرية صانعي القرارات الامريكية واعاقة مرونتهم . وبدلا منها ، يقوم مبدأ نيكسون على أساس الحاجة لوضع شبكة احلاف غير رسمية وغير مكتوبة تجتمع كلها على صعيد واحد في مختلف انحاء العالم ، وتمتد مجموعة دولها الموالية للغرب من تايوان وفيتنام الجنوبية في الشرق الاقصى حتى البرتغال على المحيط الاطلسي . وتشمل هذه المجموعة كمبودية وتايلاند وباكستان واثيوبية وايران واسرائيل واليونان . ومن الجدير بالذكر أن واشنطون تأمل في أن يتاح لبعض الدول العربية ان تنضم الى هـــذه المجموعة بعد قيام تسوية للنزاع العربي ـــ الاسرائيلي .